



The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)

مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)

E-ISSN: 2959-4820

Volume 3, Issue 2, 2025

Page No: 166-173

Website: <https://najsp.com/index.php/home/index>



Directory of Online Libyan Journals

SJIFactor 2024: 5.49

0.71 :2024 (AIF) معامل التأثير العربي



ISI 2024: 0.696

لغة الرقص للتعبير عن ثقافة المجتمع: دراسة جمالية لروح العصر

أحلام جمعة بلقاسم السعيطي*
قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا

The Language of Dance to Express Community Culture: An Aesthetic Study of the Spirit of the Age

Ahlam Jumaa Ballgames Al-saiti*

Department of Art Education, Faculty of Education, University of Benghazi,
Benghazi, Libya

*Corresponding author

ahlam.guma@uob.edu.ly

*المؤلف المراسل

تاريخ النشر: 2025-06-12

تاريخ القبول: 2025-06-01

تاريخ الاستلام: 2025-03-25

الملخص

اعتبر الرقص ظاهرة عامة موجودة عند كل الشعوب البدائية والحالية، حيث كان الفن الأول للإنسان والذي تطلب منه حركة الجسد مع الإيقاع الصادر عن الآلة الموسيقية المصاحبة، فكان تعبيراً عن مفاهيم سائدة في أي مجتمع أو تقاليد لموروث ثقافي خاص بكل مجتمع على حدة، مارسه الفرد ليُعبر بها عن مشاعره المختلفة التي تنبع من الروح في غياب الوسائل التعبيرية التي تعبر بالكلمات فكان الجسد لغة التعبير عما يريد الوصول إليه مما حقق توازن بين حركة الجسد والروح على إيقاع نغمات موسيقية. لذا كان من الأهمية البحث حول هذا الفن ومتى بدأ الإنسان ممارسته؟ من خلال التعرف على مفهوم الرقص وتطوره ودوره في أحياء التراث الثقافي والاجتماعي للشعوب. مستخدمين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، حيث بينت الدراسة عدة نتائج كان من أهمها: أن فن الرقص من الفنون القديمة التي صاحبت مسيرة تطور الإنسان عبر فيها عن نفسه عندما غابت لغة الكلام بداية على شكل طقوس وشعائر دينية ثم تطور إلى ممارسته في كل المناسبات الدينية والاجتماعية، فبعد أن كان طقوساً أصبح فناً يعبر عن ثقافات الشعوب وتراثهم الحضاري واعتبر لغة التواصل بين الشعوب لمعرفة عادات وتقاليد الشعوب الأخرى وموروثهم الثقافي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الرقص، الرقص الشعبي، الإيقاع، تراث، أزياء.

Abstract

Dance is considered a universal phenomenon present among all primitive and contemporary peoples. It was the first human art form requiring bodily movement to the rhythm of an accompanying musical instrument. It was an expression of prevailing concepts or traditions of a cultural heritage specific to each individual society. Individuals practiced it to express their various feelings emanating from the soul in the absence of expressive means that could be expressed through words. The body became the language of expression, achieving a balance between the movement of the body and the soul to the rhythm of musical notes. Therefore, it was important to research this art and when humans first began practicing it. This research explores the concept of dance, its development, and its role in reviving the cultural and social heritage of peoples. Using a descriptive and analytical approach, the study reached several conclusions, the most important of which is that dance is an ancient art form that accompanied human evolution. It was through dance that humans expressed themselves when spoken language was absent, initially in the form of religious rituals and ceremonies, then evolved into a practice at all religious and social occasions. From being a ritual, it became an art form that expresses people's cultures and cultural heritage, and is considered a language of communication between peoples to learn about the customs and traditions of other peoples and their cultural and social heritage.

المقدمة

الرقص فن يعكس تقاليد وعادات المجتمع في صور أداء حركي يعتمد على الإيقاع الموسيقي في أحيان كثيرة وكان له دور مهم في التعبير عن ثقافة المجتمعات، والرقص عبارة عن حركات يقوم به فرد أو عدة أفراد للتعبير عن حدث معين بشكل إيماءات وأساليب متنوعة كما استخدم للتسلية والترفيه فكانت تقام الحفلات لغرض الفرح والانبساط، والرقص من أقدم أنواع الفنون التي كان دافعها نفسي من حيث التعبير عن العواطف السعيدة منها والحزينة فكان لغة غريزية في جسد الأفراد المهتمين بالرقص يمارسونها أحياناً بشكل عفوي وفطري، وفي هذه الدراسة سيتم التطرق لمفهوم الرقص وتطوره عبر العصور ومدى علاقته بهويه المجتمع إلى جانب التطرق للحديث عن بعض أنواع الرقص الذي مارسه الأفراد.

إشكالية الدراسة:

يواجه فن الرقص في مجتمعاتنا التحديات كونه يتصف باللهو والترف والمجون غافلين عن دور فن الرقص في أحياء التراث الثقافي وتقاليد المجتمع، كما أنه أداه الجسد لتعبير عن مخزونها النفسي والعاطفي، لذا سوف تحاول هذه الدراسة التعريف بفن الرقص من خلال التساؤلات الآتية:

- ما هو فن الرقص وما طبيعته؟
- ما علاقة الرقص بالمجتمع وثقافته؟
- هل كل الرقصات تدعم تقاليد وثقافة المجتمع؟

أهداف الدراسة:

- التعرف على مفهوم فن الرقص.
- دراسة أنواع فن الرقص.
- توضيح دور فن الرقص في التعريف بثقافات الشعوب وحضارتها.

أهمية الدراسة:

- بيان ماهية فن الرقص عبر العصور
- تنوع أنواع الرقص حسب طبيعة المناسبة الدينية أو الاجتماعية.
- أهمية دور الرقص في أحياء الموروث الثقافي والاجتماعي.

المنهج المتبع:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لكونه الأنسب لطبيعة الموضوع وأهداف البحث، حيث تم توظيفه في تحليل الظواهر الثقافية والفنية المرتبطة بفن الرقص. وقد تم ذلك من خلال تناول ثلاثة محاور رئيسية: أولها تحليل المفهوم النظري لفن الرقص من حيث تعريفه، خصائصه، ووظائفه في السياقات الاجتماعية والثقافية، وثانيها استعراض التطور التاريخي لفن الرقص عبر الحقب الزمنية المختلفة مع التركيز على تحولاته الفنية ودلالاته الرمزية، أما المحور الثالث فتناول دراسة الدور الثقافي لفن الرقص في التعبير عن هوية الشعوب والحفاظ على موروثة الحضاري، بوصفه أداة تواصل غير لفظية وأحد عناصر التراث الثقافي اللامادي.

التعريف بالرقص

يعتبر الرقص من أشكال التعبير التي مارسها ومازال يمارسها الإنسان منذ القدم، ويكون على شكل حركات جسمية يقوم بها الراقص للتعبير عن حدث معين وطقوس في الاحتفالات والشعائر الدينية، ثم تطور حتى في الاحتفالات المناسبات الاجتماعية الخاصة والعامة ويشمل حركات تعبير عما في نفس الإنسان من انفعالات في مواقف معينة كالفرح-والحزن والخوف، والحرب مع اختيار أزياء معينة أثناء الرقص حيث اختلفت الأزياء وتميزت حسب الثقافة وطبيعة الحياة الاجتماعية لدى الأفراد فكانت تصمم أزياء معينة للرقص وتطورت مع التطور الحضاري حتي أصبحت أزياء الرقص تصمم بشكل خاص. إن أكثر ما ارتبط به الرقص قديماً الجانب الديني الذي كان تعبيراً عن الشكر للإلهة أو لطرد الأرواح الشريرة أو لطلب السعادة، وتضمن الرقص، الموسيقى والحركة والتاريخ الثقافي والاجتماعي لأنه كثيراً

ما عبر عن طقوس شعب معين أو قبيلة معينة فكان تعبيراً عن روح العصر الذي يتطور مع تطور الزمن وتغير الظروف الاجتماعية والثقافية.

وقد عرف الرقص لغتاً: من الرقص والرقصان، الخبب وفي التهذيب ضرب من الخبب، وهو مصدر رقص يرقص رقصاً عن سيبويه ورجل مرقص: كثير الخبب والخبب مشية الجمال، وعلى وزن بحر: فاعل. ورقص اللعاب يرقص رقصاً فهو راقص. (منظور 1997: 507).

وهو الارتفاع والانخفاض وقد أرقص القوم في سيرهم إذا كانوا يرتفعون وينخفضون" (المرجع السابق، 1997: ص 507) حيث اعتبر الرقص من فنون الحركة المجردة التي تجمع خاصية الزمان والمكان معا والتي تعبر عن الحالة النفسية للراقص بحركات بسيطة معبرة.

ويعني الرقص أيضاً بأنه "لغة شاعرية حركية تحاول ترجمة الإحساسات إلى أشكال تعبيرية مريحة للعين ومبهجة للمشاعر ولذلك يحتل الرقص مكانة بين أرفع الفنون الشعبية المحبوبة" (راغب ب ت: 116) حيث يعد الجسد الأداة الرئيسية في الرقص لأنه تحريك للجسم بطريقة إرادية مع إيقاع منظم يعبر فيها الراقص عما في داخله لذلك "فالحركة منسقة بحسب إيقاع معين" (مطر، 1989: 105) كما وصف بأنه "الوريث الخاص لتجارب الجسم والوعاء الذي يحتوي كل حركة قام بها الإنسان منذ الخلق" (ابوزهرة، 2006: 140).

التطور التاريخي للرقص:

منذ بدايته الأولى اقترن الرقص بالطقوس الدينية والعبادات فرقصوا لطرد الأرواح الشريرة ولجلب السعادة ولاستقبال مولود جديد كما عمد الإنسان الأفريقي القديم، وعند المصريين القدماء عرف الرقص على نوعين رقص ديني والذي انقسم إلى جنازي وتعبدى ارتبط بالمعبد والكهنة ورقص دنيوي والذي يؤديه عامة الناس في الأعياد والمناسبات، وعلى حسب ما وجد في رسومات على جدران الكهوف والمعابد فإن الرقص الفرعوني كان في حالة تطور مستمر لأنه حظي بالاهتمام والتبجيل حتى أنهم أقاموا المدارس لتعليم الرقص فساهم في تطوره وانتشاره.

"فكان الرقص عظيم الأهمية بالنسبة لقدماء المصريين وخاصة بالنسبة للتعبير عن أفراحهم، وكانت الرقصات يصمم رقصات خاصة في أعياد الحصاد، تعبر عن الامتنان والعرفان بالجميل للتجدد الموجود في الحياة للإله الخصب" (راغب، 1995: 123)

"واعتبر الرقص من أعرق الفنون وأقدمها فهو لغة تخاطب له صياغته الفنية ومفرداته التي استخدمت الحركة للتعبير عن النشاط وإيفاد العاطفة لدى الإنسان من خلال الإيماءات التي يرمز كل منها لمغزي خاص يعبر عن الخوارج النفسية" (الدمرداش، إبراهيم، 2003: 7)، وادخل الرقص في التمثيل "حوالي 3000 سنة ق. م كانت هناك تمثيلات راقصة كثيرة في مصر وفي بلاد العالم القديم يستغرق ساعات طويلة في أدائها وكانت تفوق في طولها، وحماستها أي شيء مثلها مما تلاها وفي كل جزء من أجزاء العالم حل به الناس كانوا يتصلون بالهتهم عن طريق الرقص ويروون قصص جنسهم كل منهم للآخر بالرقص والموسيقى والشعر" (أبو زهرة، 140)، وأدرك الإغريق جمال الجسد الإنساني أن الرقص غريزة في الإنسان فتميز الرقص عندهم بالرقص الديني والدنيوي، وبالصحة البدنية وكما عند الفراعنة الذين أضافوا الرقص المسرحي الذي ارتبط بالأساطير والخرافات كالهنود واليابانيين والذي جسد اغلب الملاحم القديمة.

أما في العصور الوسطى كان الرقص حكراً على أصحاب السلطة والمتقنين والأخص في فرنسا ثم انتشر ارقص الهادي في البلاط الملكي وتميز الريفيين في مناسباتهم الخاصة والاجتماعية بالرقص السريع، "وبدأ ينظر للفن على أنه فن حقيقي في مقابل هواية ثقافية أو طقسي ضرورة في حين بقي الرقص الشعبي تعبيراً شعبياً بين الطبقة العاملة، كما بدأت رقصات البلاط كإيماءة رمزية من الملوك، وأصبح الرقص في وقت قريب ثورة فيما يعرف اليوم باسم البالية" (العلواني-2020: 137)

حيث ظهر البالية في البلاط الإيطالي وبدأ في الظهور والتطور في فرنسا فصاحبت الموسيقى والحوارات والشعر والأزياء الرقصات الجماعية للبالية وتطور البالية حتى سمي بالأوبرا ويعتبر فن البالية رقصاً ولياقة جسدية للراقص وتليين جسمه ولياقته ومهما قدم الراقص "من الإبداعات الحركية ذات المهارة العالية والأحاسيس والانفعالات التي يجسدها الراقص داخل أدائه الحركي لا بد وأن تصل إلى

المتلقي بطريقة صحيحة ودون مبالغة حتى يتقبلها ويتجاوب معها فتحقق بذلك المصادقية الفنية" (البيلاوي، 1994: 65)

في العصر الحديث ظهر الرقص تعبيراً عن رفضه لرقص البالية الكلاسيكي ولإشباع متطلبات المجتمع الجديد والرافض هو فرد من المجتمع بدأ برفض التكلف الزائد في الملابس والديكور "فكانت ملابس البالية تتمثل في الجونلة الشفافة الههههه والأحذية التقليدية التي تساعد الراقصة على الوقوف على أطراف أصابعها وكان الراقص يتميز بالظهر المشدود والوضع المتصلب إلى حد ما" (أبو زهرة، : 145) فكان رقصهم يحاكي الخيال حيث اعتبروا أصحاب الرقص أن هذا استخفاف بالعقل وأن الرقصات لا بد أن تحاكي الواقع وتشبع متطلبات المجتمع الجديد وما يطرأ عليه من متغيرات فكان أسلوب الرقص الحديث انعكاس لما يحدث داخل شعور مصمم الرقصات والذي هو أحد أفراد المجتمع يتأثر بما حوله ظروف ومتغيرات تحدث داخل المجتمع بشكل خاص والعالم بشكل عام.

فاتسمت أغلب أعمالهم بعنف الحركة والاضطراب الذي يمثل إيقاع الحياة من ظروف يومية وضغوطات خارجية ترجمها الفنان في قالب فني ملئ بالصور التعبيرية التي يصعب على المشاهد العادي ترجمتها والتي يتسلى بمشاهدتها على أنها حركات تشعره بالتسلية وليس عمل فني له اتجاهات ومذاهب ومدارس متعددة ومتنوعة "والتي تتمثل في أسلوب رواده من المخرجين والمصممين والذي يختلف عن أسلوب أدائي جديد يعطي أبعاداً درامية للعمل من خلال حركة الراقصين وليست من خلال فكرة بعينها وبذلك سعى كل منهم إلى نشر مذهبه الفني وأسلوبه العلمي الخاص" (Chen et al., 2024)

لذا تميز الرقص الحديث بأنه يعطي الحرية للراقص للتعبير عما في أعماقه من مشاعر مستخدماً الجسد كأداة والحركة كوسيلة لتوصيل أفكار الراقص الذي دائماً ما يسعى إلى الأبداع وتجسيد كل ما هو جديد مشاركاً المجتمع في نموه وتطوره باحثين عن الجديد في مجال الرقص متجاوزين البالية الذي فقد قوته الإيمانية نتيجة لفقدانه عنصر المفاجأة والتجديد.

فاعتبر الرقص الحديث أعظم وأقوى لأنه يحتوي على ما هو جديد لدى المشاهد حيث استخدموا "موضوعات ما وراء الطبيعة والروحانية باستخدام الستائر الخلفية ذات اللون الواحد... كما استطاعوا أن يستخدموا أبعاد الإضاءة وانعكاساتها المجسمة كأجسام للديكور خاصة مع وجود أجهزة الإضاءة التي تعمل بالليزر (doris.1961:51) وابتعدوا عن استخدام الملابس التي تعبر عن جهة معينة سواء قومية أو قبيلية، بل كانت ملابسهم بسيطة ذات ألوان حديثة.

وقد شمل الرقص الحديث عدة أنواع من الرقص منها (الرقص البحث وهو الذي ينتج من مثير حركي حسي ليس له حدود في مدى الحركة ويحتوي على جمل حركية وعبارات يقوم بها الراقص في الغالب في مستواه الحركي، والرقص الدراسي وهو يتطلب حركة أكثر تعقيداً ويهدف لتوضيح الفهم الأكاديمي للمحتوى الذي تم اختياره، والرقص الغنائي وهو يشير إلى نوع الرقصة التي يصحبها الغناء واستخدم في السينما والتلفزيون.

أما الرقص الكوميدي يتضمن الحركة الكوميديّة ويجعل أجزاء الجسم تتحرك بطريقة معينة من أماكنها العادية وقد يقوم بأداء الحركة بشكل معكوس ويرتكز الرقص الدرامي على الحدث أو المزاج... والذي لا يشرح قصة أما دراما الرقص لها قصة يتم سردها من خلال صور متتابعة ومنظمة في الرقص الدرامي (الشريف، 2001: 13-15) إلى جانب الرقص المجرد الذي اعتبر "نوع من أنواع الرقص تخضع فيه الحركة الراقصة خضوعاً كلياً للأشكال الهندسية والمستويات التي تخلقها الثبات من حيث الألوان والأنسجة المتنوعة" (المرجع السابق، 2001: 14)

رغم اختلاف وجهات النظر حول نوع الرقص إلا أنها ساهمت بشكل كبير في عالم الرقص الحديث رغم وجود بعض الأشخاص الذين انحرفوا بفكرهم عن الفن والإبداع، فكلما "كان هناك انسجام وتوافق للقوى الداخلية مع القوى الخارجية أي الإحساس والشعور مع الموسيقي والموضوع والمكان استطاع الراقص أن يصل للمشاهد كل ما يريد من خلال أدائه الحركي المتفوق وأدائه التعبيري الواضح في زمن محدد" (جمعة، 1997: 76) لأن جسم الراقص هو وسيلته الأولى للتعبير عن أي صورة يريد توصيلها إلى المشاهد، ويعتبر رواد الرقص الحديث قد أسهموا بدرجة كبيرة في تطور الرقص بتوسع مفرداته وكشف العلاقات بين الحركة والراقص وبين الحركة والصوت وبينها وبين الضوء وللون والحركة وال فراغ

إلى جانب ذلك فإنه من خلال الرقص يعبر الراقص عن الأفكار والأحاسيس التي تجسد العلاقات الإنسانية داخل المجتمع وهذا ما يعتبرونه أصعب أنواع الدراما الحقيقية في مجال الرقص.

تعتبر (إيزادورا دونكان*Isadora Duncan) صاحبة الشرارة الأولى للرقص الحديث- واستطاعت مارتا جراهام* تحرير الجسم البشري من قيود الرقص التقليدي وقدمت تصوراً جديداً للفن الرقص من خلال الإنسان المعاصر، ولا يشمل الرقص الحديث على حركات محددة يقوم بها الراقص، بل يعتمد على التحرك بكل حرية.

لذا اعتبر أحد فنون التعبير الجسدي الذي ظهر في بداية القرن العشرين والتي ربط فيها بين الجسد والروح والتعبير عن المشاعر والإحساس باستخدام لغة الجسد التي لا تحتاج لترجمة لأنها لغة عالمية، واعتبر الرقص الشرقي بأنها "الفن القادر على التعبير ليس فقط عن الانفعالات والمشاعر وحركات النفس والفكر بل عن دنيا الأحلام وللواقع التي لا تحدّها حدود" (راغب، 1995: 117) والذي ارتبط في الغالب بمصر وهو يترجم الموسيقى الشرقية، غير مقيد ومحدود بأسلوب معين ويطلق على رقص العوالم أو الغوازي وله طبيعة خاصة وملابس خاصة ويعتمد بالدرجة الأولى على الراقصة وحركاتها المختلفة التي تصاحبها اهتزاز الخصر والأرداف وحتى أن كانت لكل راقصة طريقته الخاصة في صفائر تشبه ذيول الخيل الصغيرة، "فكانت الراقصة تتحلّى بالقلائد والأساور والخلاخيل وتجميل شعرها بأكاليل الزهر، وتكسو صدرها بالشرائط ذات الألوان المنسجمة، وتجدل شعرها في صفائر تشبه ذيول الخيل الصغيرة، وتنقل أطرافها بكرات فضية أو ذهبية مما يكسب صاحبته مظهراً رشيقاً في أثناء الرقص"(راغب، 1995: 122).

إلا أن الرقص الشرقي يكاد يكون تعبيره وحركاته تصب جميعها في قالب الرقص الشرقي والذي سمي أيضاً الرقص الشعبي وهو يرتبط بالمكان ويختلف من بلد إلى آخر ويقوم من واقع البيئة ومن عادات الشعوب ولا يرتبط بقواعد عالمية، إلا أنه ذاع صيته وأصبحت له مدارس تدرسه حتى في الدول الأوروبية لما يحمل من معاني فنية تعبيرية وقدرة أدائية عالية.

"فكل فن مادة أو وسيط يستعملها للتعبير عما يريد، والمادة أو الوسيط في فن الرقص هي الجسم الإنساني، وفن الرقص هو فن الحركة، والجسد هو المادة الحية التي تؤدي هذه الحركة، وتختلف الحركة في فن الرقص عن أية حركة أخرى بأنها حركة معبرة، والرقص فن يرتبط بوثوق بفن الموسيقى"(ابوزهرة، ب ت: 142)

لذا فإنه ليس كل حركة يقوم بها الراقص تعتبر تعبيراً عن معني ومضمون فهناك حركات لا معني لها بالنسبة للمشاهد وعلى العكس من ذلك الحركات التي تستخدم في عروض الرقص والتي اكتسبت الطابع الفني الذي يمكن أن يصل معناه للمشاهد نتيجة الطابع الفني الذي اكتسبته الحركة الرقصية والأسلوب الخاص للراقص الذي تعلمه خلال دراسته لفن الرقص حيث مثلت كل حركة يقوم بها معني معين وأسلوب تعبيرى خاص يستطيع من خلاله توصيل ما يريد.

أنواع الرقص:

تعددت أشكال الرقص بتنوع الثقافات والمحيط الجغرافي للشعوب معبراً عن حكايات وأساطير فساهم في تكوين ثقافة الشعوب بشكل خاص فكان لكل مجتمع طابع خاص به من "الرقص الديني وللاحتفال بمختلف صور النشاط البشري من حرث الأرض وألقاء البذور وجمع الحصاد واستدراار المطر وشفاء المرضى، الخ ثم اللهو والترفيه"(بلحسن، 2020: 1)، وتنوعت الرقصات وتنوعت منها الرقصات الشعبية والتعبيرية والابتكارية والصوفية والرقص الدرامي.

■ الرقص الشعبي:

يعتبر الرقص الشعبي سمة مميزة لكل الشعوب فلدي كل شعب ثقافة معينة تميزه عن غيره من الشعوب الأخرى ويعتبر الفن الشعبي تعبيراً حراً عن هذه الثقافة، والرقص الشعبي هو "مرآة تعكس تاريخهم والأحوال الطبيعية التي يعيشون فيها وكذلك عاداتهم الخاصة والاجتماعية"(العتيل، 1987: 143)، حيث

*- دونكان هي راقصة أمريكية يمكن تذكر الشكل الفني لتعبيرها لأجيال طويلة وكانت المجددة التي وضعت أساس الرقص القرن العشرين.
*- مارتا جراهام (1894) كانت شديدة التعبير خاصة في مجال الرقص، عملت كمدرسة للرقص في مدرسة واستهان.. وتيروشستر.. وهنا بدأت تصنع أفكارها.

اعتبر من الأنشطة الترفيهية والتعليمية أيضا التي توجه الأجيال نحو التنشئة الاجتماعية والتربية الصحيحة والحفاظ على تقاليد وعادات وثقافة المجتمع.

■ الرقص التعبيري:

أن مفهوم التعبيرية اتجه دائم في الفن يزداد ظهوره حدة في أوقات الأزمات الاجتماعية أو القلق الروحي" (عطية، 1119: 4)، ويعني الرقص التعبيري الذي يعبر فيه الأفراد عن عاداتهم وثقافتهم بشكل تقليد يتناقله الأجيال عبر الزمن بحركات متناعمة ومنسجمة، فهو لغة التعبير عندما يعجز اللسان عن الكلام والوصف بالعبارات فيتحول التعبير إلى الحركة والرقص، لإيصال الفكرة إلى يريد التعبير عنها للجمهور حيث تصاحبها الموسيقى في أغلب الأحيان.

■ الرقص الابتكاري:

يعتبر أهم أنواع الرقص لان الراقص يبتكر فيه حركات وبأسلوب كأنه يحاكي موضوع معين، ولا يميل إلى أسلوب التبعية والتقليد، بل يعتمد حركات جديدة مبتكرة، والابتكار هو " عملية تحويل الأفكار الإبداعية إلى واقع من خلال التنفيذ والتطبيق العملي وهو يرتبط عادة بتطوير أو تحسين شيء موجود بالفعل لتحقيق قيمة أكبر أو قائمة جديدة" (عقوني، 2023: 3).

■ الرقص الصوفي:

هو رقصات يقوم بيها ما يسمى أنفسهم بال دراويش عن طريق الدوران حول أنفسهم مع مصاحبه الآلات موسيقية أثناء الرقص خاصة الضرب على آلة الدف التي تميز احتفالات الصوفية لهم وهو من أشكال التقرب إلى الله وتعتبر الصوفية من المذاهب الإسلامية التي تمارس الطقوس الدينية وتعتبرها من أنواع الذكر الذي يهدف إلى إحياء الروح في غياب صريح للعقل.

■ الرقص الدرامي:

يعد من أقدم أنواع الفنون فهو يحاكي الآخرين عن طريق الحركة والتعبير وهو "حركة أو نسق حركي فصل نفسه عن الحركة في عمومها بحكم تكوينه إذ يكتسب هويته الفنية داخل سياق العرض ليتميز بذلك عن الحركة العادية" (نك، 1999: 137)، لذا كان الرقص الدرامي نشاطاً يقوم به الفرد بطريقة منسجمة بين الحركة والإيقاع الموسيقي ليرسم قصة أو حدث معبراً عن حالة الراقص أو الصورة التي صممت من أجلها الرقصة لتحاكي موضوع معين وعادة ما تكون على خشبة المسرح حيث تحول فيه الفن من العبارات والجمل إلى التعبير بلغة الجسد والحركات فصممت الرقصات لتسرد قصص من الواقع أو من خيال وحياة الأفراد وكلما كان هناك انسجام وتوافق للقوي الداخلية مع القوي الخارجية أي الإحساس والشعور مع الموسيقي والموضوع والمكان.

حيث استطاع الراقص أن يصل للمشاهد كل ما يريد من خلال أدائه الحركي المتقن وأدائه التعبيري الواضح في زمن محدد. (جمعة، 1997: 76) ويعتبر الفن الشعبي مرآة لحضارة الشعوب وثقافتها وكثيرا ما تميزت المناطق عن بعضها بممارسه الفن بطريقتها الخاصة ألا أنها جميعها تمثل جزء من ثقافة مجتمعهم.

فال فنون الشعبية الليبية تعكس التراث الليبي وثقافته وتفاعل الحضارات السابقة التي كانت على أرضها من موسيقي ورقص وحرف يدوية وقد كان الرقص العنصر الأساسي للفن الليبي حيث اشتهرت مجموعة من الفنون علي حسب الموقع الجغرافي فانتشر المرسكاوي في المنطقة الشرقية في المناسبات الاجتماعية والخاصة الذي يصاحبه الرقص مع الإيقاع السريع والكلمات العامية وانتشرت الزكرة في مناطق الغرب الليبي حيث تتميز بإيقاع خاص وتصميم رقصات مميزة.

وتتميز الطوارق والأمازيغ بالرقص التارقي والأمازيغي الذي يعبر عن ارتباطه بالصحراء والتراث الأمازيغي مستخدمين أزياء خاصة تتميز بألوان مزخرفة تعكس بيئتهم المحلية الصحراوية فرقصوا للسلم والحرب والحب وحتى المواسم الخاصة جعلوا لها رقصات خاصة بها.

التحديات التي تواجه فن الرقص في زمن العصر الرقمي

لقد تطور الرقص في السنوات الأخيرة مواكبا التقدم الحضاري للشعوب فتعددت أشكاله وتنوعت حركاته ما بين هادئة وصاخبة حسب الموسيقي المصاحبة له، حيث ظهرت أنواع كثيرة من الحركات التي تحمل معني وتحاكي موضوعا ورقصات ليس لها موضوع ولاهدف كما هو شائع في أغلب حفلات

الشباب والتي كانت عبارة عن حركات ورقصات عشوائية يتحرك فيها الجسم بطريقة سريعة وأحياناً عنيفة لأنها قد تحتاج قوة من الفرد حتى يستمر في الرقص مثل ما يحدث في النوادي الليلية. وعلى العكس من ذلك نجد راقص البالية يتصف بالهدوء رغم أنه يحتاج إلى براعة وقوة وإتقان ليتم الراقص رقصته بشكل كامل (Sun, & Liu, 2024).

كما تميزت هذه الحقبة بالرقص في مجموعات بعد أن كان الفرد يرقص منفرداً أصبحت الرقصة تحاكي لوحات فنية يؤديها مجموعة أفراد بشكل جماعي. وأصبح أكثر انتشاراً وتطوراً بفضل التطور التكنولوجي فمن وسيلة للتعبير عن ثقافة الشعوب أصبح أيضاً وسيلة للتعبير عن الذات والترفيه وتبادل المعرفة نتيجة لمواقع التواصل التي تهتم بنشر مثل هذه الثقافات

لذا فإن الرقص الهادف والمقصود هو الرقص الذي يعبر عن عادات وتقاليد الشعوب والذي يحافظ على موروتهم الثقافي الحضاري والذي يحمل قصة كفاح الإنسان أو يحمل في طياته معاني إنسانية هادفة. حيث يتم في بيئة محلية أو خارجية. ألا أن هناك تحديات واجهت فن الرقص نتيجة انتشار التكنولوجيا الرقمية والتي كادت أن تحد من انتشاره. ومن أهم هذه التحديات:

- العولمة وانتشار طرق جديدة وتبادل أنواع الرقص المختلفة مما يفقد الرقص المحلي التراثي من قيمته.

- عدم الاهتمام بالحرف والصناعات التي تهتم بصناعة أدوات الرقص مما يؤدي إلى اندثارها خاصة أن هناك رقصات تحتاج إلى أدوات معينة كالزكرة مثلاً.

- فقدان الوظائف التقليدية في مجال الرقص مما يستدعي بحثهم عن الجديد والتطور.

- قلة المهرجانات المحلية والعالمية لأحياء هذا النوع من الرقص

- قلة المراكز المتخصصة في الرقص الهادف الذي يحيي التراث وحضارة الشعوب.

بذلك فانه يجب الاهتمام بفن الرقص الذي يمثل أحد الأنشطة الاجتماعية والتي تعبر عن قيم ومعاني وعادات وتقاليد الشعوب المختلفة ويمثل هوية الجماعة ويحاكي التراث الثقافي والحضاري للشعوب.

الخاتمة:

لقد تبين من خلال هذه الدراسة أن الرقص من الوسائل التعبيرية التي يعبر بها عن ثقافات الشعوب من خلال أفراد يقومون برقصات تحمل دلالات على ارث وثقافة معينة ويسمى هذا النوع بالرقص الشعبي الذي يتوارثه الأبناء من الأجداد. والرقص لغة يقوم بها الجسد بدل لغة الكلام ابتدعه الإنسان القديم من أجل طقوس دينية ثم تحول إلى وسيلة ترفيهية وللخلاص من الضغوطات والمشاكل اليومية حيث يفرغ الفرد من خلاله الطاقات السالبة الموجودة في داخله فاعتبر نوع من أنواع التنفيس والشعور بالراحة. كما أن للرقص أنواع عديدة قديمة وحديثة وكل يوم يخترع الإنسان أنواعاً جديدة من الرقصات التي تحكي قصصاً بلغة الجسد يقوم بها الأفراد منفردين وحتى في جماعات تحمل عدداً كبيراً من الراقصين. بذلك تخلص الدراسة إلى النتائج الآتية:

- الرقص من الفنون المهمة التي يعبر فيها الفرد عن نفسه بالحركات عندما تغيب لغة الكلام

- ارتبط الرقص منذ القدم بالشعائر الدينية والطقوس التي يلجأ إليها الأفراد لطلب شيء معين من الإلهة.

- عبر الرقص عن ثقافات المجتمعات وحضاراتهم إذ كثيراً ما نستطيع أن نميز عادات وتقاليد شعب ما من خلال الرقصات التي يؤديها أفرادها.

- تحول التعبير في فن الرقص من لغة الكلام والوصف إلى لغة الحركة والأداء الجسدي الذي قد يكون فردياً أو في صورة جماعية.

- صاحبت الموسيقى والإيقاعات الرقص بتناغم وانسجام.

- هناك أشكال وأنواع عديدة للرقص اخترنا منها الرقص الشعبي، والديني، والابتكاري، والدرامي.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تؤكد أهمية فن الرقص بوصفه وسيلة تعبيرية بديلة عن اللغة اللفظية، حيث يُمكن الفرد من التعبير عن ذاته من خلال الحركة، خصوصاً في غياب الكلام. وقد تبين أن الرقص ارتبط منذ العصور القديمة بالشعائر الدينية والطقوس المرتبطة بطلب العون من الآلهة، كما عكس ثقافات المجتمعات وحضاراتها، إذ يمكن تمييز عادات وتقاليد الشعوب من خلال

الرقصات التي يؤدونها. وتحوّل التعبير في فن الرقص من الوصف اللفظي إلى الأداء الحركي، سواء في شكله الفردي أو الجماعي، مصحوباً بالموسيقى والإيقاعات بانسجام تام. كما توصلت الدراسة إلى تنوع أشكال الرقص، حيث ركزت على الرقص الشعبي، والديني، والابتكاري، والدرامي بوصفها نماذج رئيسة لهذا الفن العريق.

قائمة المراجع:

- 1- محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (1997) ج3، ط1، دار صادر بيروت.
- 2- راغب، نبيل، أساسيات النقد الفني، (1995)، الشركة المصرية العالمية للنشر.
- 3- مطر، أميرة حلمي، مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، (1989)، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 4- عادل أبو زهرة، البيئة وفلسفة الجمال، (2006)، تقديم: إسماعيل سراج الدين، مكتبة الإسكندرية.
- 5- الدمرداش، نادية عبد الحميد، علا توفيق إبراهيم، مدخل إلى علم الفلكلور، (2003)، (دراسة في الرقص الشعبي) عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر.
- 6- حمزة علاوي العلواني، مشاهد الرقص في رسوم ديفاء، (2020) مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد28، بابل.
- 7- ايفين نجيب البيلاوي، عروض البالية بين الموضوع واللاموضوع وعلاقته بالمتلقي، (1994)، مجلة المسرح، العدد64.
- 8- Chen, E. H., Bergdahl, A., & Roberts, M. (2024). Improvements in postural stability, dynamic balance, and strength following 12 weeks of online ballet-modern dance classes for older women. *International Journal of Exercise Science*, 17(1), 682–700. doi:10.70252/TYTU2767
- 9- Sun, Y., & Liu, H. (2024). Prevalence and risk factors of musculoskeletal injuries in modern and contemporary dancers: a systematic review and meta-analysis. *Frontiers in Public Health*, 12, 1325536. doi:10.3389/fpubh.2024.1325536
- 10- أحمد حسن جمعة، الحركة في فن البالية، (1997) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- 11- مباركة بلحسن، الأشكال التعبيرية للرقص النسوي في المجتمع الحساني، (2020) مجلة أفاق، المجلد 12، العدد 5.
- 12- فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو، (1987)، ط2، دار المسيرة، القاهرة.
- 13- نعيم عطية، التعبيرية في الفن التشكيلي، (1119) دار المعارف، القاهرة.
- 14- محمد عقوني، الأبداع والابتكار، (2023) مكتبة نور، الجزائر.
- 15- نك كأي، ما بعد الحداثة والفنون الأدائية، (1999)، ترجمة: نهاد صليحة، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.